

مجلة أصيل للدراسات النفسية و التربوية و الاجتماعية

Journal Acil of Psychological, Educational and Social Studies

E-issn: 2992 -121X Issn: 2830-8891

<https://asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/947>



نظرية الفضائل عند أرسطو وأبعادها التربوية في تشكيل الشخصية الأخلاقية للمتعلم

Aristotle's Theory of Virtues and Its Educational Dimensions in Shaping the Moral Personality

ماهر عباس مهدي^{1*} ، علاء محمد ناجي شنيار²

¹ قسم شؤون الأقسام الداخلية، جامعة بابل (العراق)،

muh992mm@gmail.com

² المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة، قسم تربية الهندية (العراق)،

Alaamohammednaji0@gmail.com

تاريخ قبول المقال: 2026/05/21

تاريخ ارسال المقال: 2026/05/20

* المؤلف المرسل

الملخص:

احتلت نظرية الفضائل عند أرسطو مكانة بارزة في تاريخ الفكر الأخلاقي؛ لما تتضمنه من تصور شامل لطبيعة الإنسان وعلاقته بالسلوك القويم والحياة الفاضلة. ولم يكن اهتمام أرسطو بالأخلاق اهتماماً نظرياً مجرداً، بل ارتبط بمحاولة فهم الكيفية التي يمكن من خلالها بناء إنسان متوازن يمتلك القدرة على ضبط رغباته، وتوجيه أفعاله وفق العقل والحكمة. ومن هذا المنطلق، أصبحت الفضيلة في الفكر الأرسطي محوراً أساسياً في بناء الفرد والمجتمع معاً، إذ تقوم على اكتساب العادات الأخلاقية عبر الممارسة والتدريب المستمر، وليس عبر الحفظ والتلقين وحدهما.

يناقش هذا البحث الأسس الفلسفية التي قامت عليها نظرية الفضائل عند أرسطو، مع التركيز على مفهوم الفضيلة، والعلاقة بين الأخلاق والسعادة، ودور العقل العملي في توجيه السلوك الإنساني. كما يتناول البحث التطبيقات التربوية لهذه النظرية داخل البيئة التعليمية المعاصرة، من خلال بيان أثرها في تكوين الشخصية الأخلاقية للمتعلم، وتنمية حس المسؤولية، وتعزيز قيم الاعتدال والعدالة والتعاون.

واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك عبر تحليل النصوص الأرسطية المتعلقة بالأخلاق والتربية، إضافة إلى مراجعة عدد من الدراسات التربوية الحديثة التي تناولت التربية الأخلاقية القائمة على الفضائل. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الفكر الأرسطي لا يزال يمتلك قدرة كبيرة على الإسهام في معالجة الأزمات القيمية التي تواجه المؤسسات التعليمية الحديثة، خاصة في ظل تنامي النزعات الفردية وضعف الروابط الاجتماعية. كما تبين أن التربية القائمة على الفضائل توفر إطاراً عملياً يساهم في بناء متعلم يمتلك وعياً أخلاقياً متوازناً، وقادراً على اتخاذ قرارات مسؤولة في حياته الشخصية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: أرسطو، الفضيلة، التربية الأخلاقية، الشخصية الأخلاقية، الفلسفة التربوية، المتعلم

Abstract :

Aristotle's theory of virtues occupied a prominent position in the history of moral philosophy because it presents a comprehensive view of human nature and its relationship to righteous conduct and the virtuous life. Aristotle's concern with ethics was not merely theoretical; rather, it was connected to understanding how a balanced human being could be formed—one who is capable of controlling desires and directing actions according to reason and wisdom. From this perspective, virtue became a

central concept in Aristotelian thought for building both the individual and society, as it is based on acquiring moral habits through continuous practice and training rather than through memorization and indoctrination alone.

This research discusses the philosophical foundations upon which Aristotle's theory of virtues was established, focusing on the concept of virtue, the relationship between ethics and happiness, and the role of practical reason in guiding human behavior. The study also addresses the educational applications of this theory within the contemporary educational environment by clarifying its impact on shaping the learner's moral personality, developing a sense of responsibility, and promoting the values of moderation, justice, and cooperation.

The research adopted the descriptive-analytical approach through the analysis of Aristotelian texts related to ethics and education, in addition to reviewing a number of modern educational studies that addressed virtue-based moral education. The findings revealed that Aristotelian thought still possesses a significant capacity to contribute to addressing the moral crises faced by modern educational institutions, especially in light of growing individualistic tendencies and weakening social bonds. The study also showed that virtue-based education provides a practical framework for developing learners who possess balanced moral awareness and the ability to make responsible decisions in their personal and social lives.

Keywords: Aristotle, virtue, moral education, moral personality, educational philosophy, learner.

مقدمة

إن الاهتمام بتطوير الشخصية الأخلاقية للمتعلمين يمثل أحد أهم أهداف العملية التربوية الحديث، فالتعليم الحقيقي لا يقتصر على نقل المعارف والمهارات فحسب، بل يسعى إلى صياغة شخصية إنسانية متوازنة قادرة على التمييز بين الخير والشر، والعمل على تحقيق الفضائل في حياتها اليومية، كما أنه لم تكن قضية الأخلاق عبر التاريخ الإنساني مسألة هامشية أو فرعية، بل شكلت واحدة من أكثر القضايا ارتباطاً بوجود الإنسان واستقرار المجتمعات. فمنذ العصور القديمة انشغل الفلاسفة والمفكرون بالسؤال عن ماهية الخير، والطريق الذي يمكن أن يقود الإنسان إلى الحياة الفاضلة. وفي هذا السياق، برزت الفلسفة اليونانية بوصفها منعطفاً مهماً في تطور الفكر الأخلاقي، حيث حاولت الانتقال من التصورات الأسطورية إلى بناء رؤى عقلية ومنهجية لتفسير السلوك الإنساني.

ويعد أرسطو من أبرز الفلاسفة الذين قدموا تصوراً متكاملاً للأخلاق قائماً على مفهوم الفضيلة. فقد رفض أن تكون الأخلاق مجرد مجموعة أوامر جامدة أو قوانين مفروضة من الخارج، ورأى أن بناء الإنسان الأخلاقي يتحقق من خلال التربية المستمرة، والتعود على السلوك الحسن، وتنمية القدرة على الاختيار السليم. ولذلك فإن الفضيلة عنده ليست فكرة نظرية معزولة، وإنما ممارسة حياتية تتجسد في أفعال الإنسان اليومية وعلاقاته الاجتماعية.

وتبرز أهمية الفكر الأرسطي في المجال التربوي بصورة واضحة؛ لأنه ينظر إلى التربية باعتبارها عملية تكوين شاملة تستهدف بناء الإنسان عقلياً وأخلاقياً ونفسياً. فالتعلم في التصور الأرسطي لا يقاس بمقدار ما يمتلكه من معلومات فحسب، بل بقدرته على توظيف معرفته بصورة أخلاقية تحقق الخير له ولمجتمعه. ولهذا السبب، ارتبطت التربية عند أرسطو بفكرة إعداد المواطن الصالح القادر على ممارسة دوره داخل المجتمع بصورة متوازنة ومسؤولة.

وفي ضوء التحولات الثقافية والتكنولوجية المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، برزت تحديات أخلاقية عديدة أثرت في المنظومة التربوية، مثل تراجع قيم التعاون، وضعف الشعور بالمسؤولية، وانتشار النزعات الفردية والمادية. وقد أدى ذلك إلى تنامي الدعوات التي تؤكد ضرورة إعادة الاعتبار للتربية الأخلاقية داخل المؤسسات التعليمية، وعدم الاكتفاء بالتركيز على التحصيل المعرفي وحده.

ومن هنا تأتي أهمية العودة إلى نظرية الفضائل عند أرسطو، بوصفها إطاراً فلسفياً وتربوياً يمكن أن تقدم إطاراً فلسفياً قيماً لفهم الأخلاق والسلوك الإنساني، وهذه النظرية التي تركز على تنمية العادات الحسنة والفضائل الأخلاقية وتحتفظ بأهميتها وصلاحياتها حتى في عصرنا المعاصر، كما أنها تقدم رؤية شاملة حول كيفية بناء شخصية أخلاقية متماسكة والمتزنة.

2- مشكلة البحث

تنبع مشكلة البحث من ملاحظة التراجع النسبي في حضور التربية الأخلاقية داخل كثير من المؤسسات التعليمية المعاصرة، في مقابل تصاعد الاهتمام بالجوانب المعرفية والتقنية فقط. وقد أدى هذا الخلل إلى ظهور العديد من السلوكيات السلبية داخل البيئة المدرسية، مثل العنف والتنمر وضعف الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية. وفي ضوء ذلك، يسعى البحث للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

إلى أي مدى يمكن الاستفادة من نظرية الفضائل عند أرسطو في بناء الشخصية الأخلاقية للمتعلم داخل المؤسسات التعليمية المعاصرة؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدد من التساؤلات الفرعية:

1. ما الأسس الفكرية والفلسفية التي تقوم عليها نظرية الفضائل عند أرسطو؟
2. كيف فسر أرسطو مفهوم الشخصية الأخلاقية؟
3. ما التطبيقات التربوية الممكنة لنظرية الفضائل داخل المدرسة الحديثة؟
4. كيف يمكن توظيف الفكر الأرسطي في تعزيز التربية الأخلاقية المعاصرة؟
5. ما التحديات التي تعيق تطبيق التربية القائمة على الفضائل؟

3- أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يعالج قضية تربوية وأخلاقية تمس واقع المؤسسات التعليمية المعاصرة بصورة مباشرة. كما أنه يحاول الربط بين التراث الفلسفي القديم والاحتياجات التربوية الحديثة، من خلال تقديم قراءة معاصرة لنظرية الفضائل عند أرسطو. وتبرز أهمية الدراسة كذلك في النقاط الآتية:

1. إبراز القيمة التربوية للفكر الأخلاقي الأرسطي.
 2. توضيح دور التربية الأخلاقية في بناء شخصية المتعلم.
 3. تقديم رؤية تربوية تساعد على مواجهة أزمة القيم المعاصرة.
 4. تعزيز الاهتمام بالمناهج التعليمية القائمة على الفضائل.
 5. الإسهام في تطوير البرامج التربوية التي تهدف إلى تنمية المسؤولية الأخلاقية.
- 3- أهداف البحث:** يسعى البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أبرزها:

1. التعرف إلى مفهوم الفضيلة في الفكر الأرسطي.
2. تحليل الأسس الفلسفية لنظرية الفضائل.

3. بيان العلاقة بين الأخلاق والتربية عند أرسطو.

4. توضيح التطبيقات التربوية لنظرية الفضائل.

5. تقديم توصيات مقترحات عملية لتفعيل التربية الأخلاقية داخل المؤسسات التعليمية.

4- منهج البحث: اعتمد الحث المنهج الوصفي التحليلي؛ نظراً لملاءمته لطبيعة الموضوع. وقد تم توظيف هذا المنهج في تحليل النصوص الفلسفية المتعلقة بالأخلاق عند أرسطو، إلى جانب مراجعة الأدبيات التربوية الحديثة التي تناولت موضوع التربية الأخلاقية وبناء الشخصية.

المبحث الأول: حياة أرسطو وفكره الفلسفي

1) السيرة الذاتية

ولد أرسطو عام 384 قبل الميلاد في مدينة ستاجيرا الواقعة شمال اليونان، ونشأ في بيئة كان لها أثر واضح في تكوين شخصيته الفكرية والعلمية. فقد كان والده نيقوماخس، طبيباً في بلاط الملك فيليب الثالث، الأمر الذي جعله قريباً منذ صغره من الأجواء العلمية وأساليب التفكير القائمة على الملاحظة والتحليل، وهو ما انعكس لاحقاً على منهجه الفلسفي والعلمي. وعندما بلغ أرسطو السابعة عشرة من عمره، انتقل إلى أثينا ليلتحق بأكاديمية أفلاطون، التي كانت تعد من أهم المراكز الفكرية في ذلك الوقت. وهناك أمضى ما يقارب عشرين عاماً بين الدراسة والتعليم، فتأثر بأفكار أستاذه أفلاطون، لكنه كون مع مرور الوقت رؤيته الفلسفية الخاصة التي اتسمت بالميل إلى الواقعية والاعتماد على العقل والتجربة (غالب، 1979 : 15). وبعد وفاة أفلاطون غادر أرسطو مدينة أثينا، ثم عمل معلماً للإسكندر الأكبر، وهو ما منحه مكانة كبيرة في الحياة الفكرية والسياسية آنذاك. وبعد سنوات عاد مرة أخرى إلى أثينا، حيث أسس مدرسته الخاصة التي عرفت باسم "الليسيوم". وفي هذه المدرسة طور أرسطو أساليب تعليمية جديدة اعتمدت على البحث العلمي والملاحظة المباشرة، فلم يكتفِ بالتأمل النظري، بل ركز على دراسة الظواهر وتحليلها بصورة عملية ومنهجية، وقد استمر أرسطو في نشاطه العلمي والفلسفي حتى نهاية حياته، إلى أن توفي عام 322 قبل الميلاد في جزيرة خالكيس، بعد أن ترك إرثاً فكرياً كبيراً أثر في الفلسفة والعلوم لقرون طويلة (كرم، 1966 : 113).

2) المساهمات الفلسفية

قدم أرسطو إسهامات واسعة ومؤثرة في العديد من المجالات الفلسفية والعلمية، حتى عد من أبرز المفكرين الذين تركوا أثراً عميقاً في تاريخ الفكر الإنساني. فقد اهتم بدراسة المنطق، وأسهم في تطويره بصورة منظمة، إذ وضع نظرية القياس المنطقي (Syllogism) التي أصبحت أساساً للمنطق الصوري لفترات طويلة. ومن خلال هذه النظرية حاول أرسطو توضيح كيفية الوصول إلى النتائج الصحيحة اعتماداً على التفكير العقلي المنظم. كما تناول أرسطو موضوعات الميتافيزياء، فاهتم بدراسة الجواهر والأغراض وطبيعة الوجود، محاولاً تفسير العالم بطريقة عقلية تقوم على التحليل والفهم المنطقي. وفي مجال الفيزياء درس الحركة والتغير، وسعى إلى تفسير الظواهر

الطبيعية بالاعتماد على الملاحظة والتأمل العقلي (فخري، بلا سنة نشر : 10-12). أما في مجال الأخلاق، فقد كانت نظرية الفضائل من أهم إسهاماته الفلسفية، إذ ركز فيها على بناء الإنسان الأخلاقي القادر على تحقيق التوازن والاعتدال في سلوكه. وقد ربط أرسطو بين الفضيلة والسعادة، ورأى أن الإنسان يصل إلى الحياة السعيدة من خلال ممارسة الفضائل والعيش وفق مقتضيات العقل. ويختلف منهج أرسطو بصورة واضحة عن منهج معلمه أفلاطون؛ فأفلاطون كان يميل إلى الاهتمام بعالم المثل والحقائق المطلقة، بينما ركز أرسطو على دراسة الواقع المحسوس والاعتماد على التجربة والملاحظة المباشرة. ولهذا اتسمت فلسفته بالطابع الواقعي والعملية، الأمر الذي جعل أفكاره أكثر قرباً من الحياة اليومية وأكثر تأثيراً في مجالات التربية والعلم والفكر الإنساني بشكل عام (فخري، بلا سنة نشر : 103-105).

3) مفهوم الفضيلة في الفكر الأرسطي

أ) ماهية الفضيلة

تستخدم كلمة الفضيلة في الفكر الأرسطي للدلالة على معنى التفوق أو الكمال، وهي ترجمة للكلمة اليونانية "Arete" التي تشير إلى الامتياز والقدرة على أداء الشيء بأفضل صورة ممكنة. فالفضيلة عند أرسطو لا تعني مجرد امتلاك معرفة نظرية حول الخير أو الأخلاق، بل ترتبط بقدرة الإنسان على التصرف بطريقة سليمة ومتوازنة في مختلف المواقف الحياتية، ومن هذا المنطلق يرى أرسطو أن الفضيلة تمثل حالة من الاستعداد النفسي الراسخ الذي يدفع الإنسان إلى اختيار السلوك الأفضل بعقلانية ووعي. فهي ليست سلوكاً عابراً أو فعلاً مؤقتاً، وإنما ملكة مستقرة تتكون بالتدريب والتعود المستمر حتى تصبح جزءاً من شخصية الفرد. كما عرف أرسطو الفضيلة بأنها حالة وسط بين طرفين سيئين؛ أحدهما يقوم على الإفراط والآخر على التفريط، ويحدد هذا الوسط من خلال العقل والحكمة كما يقدره الإنسان العاقل. فالسلوك الفاضل لا يتحقق بالمبالغة أو النقصان، وإنما يتحقق عندما يلتزم الإنسان بالتوازن والاعتدال في أفعاله ومشاعره (تايلور، 1992 : 110).

يذهب أرسطو إلى أن الفضيلة ليست صفة يولد الإنسان مكتماً بها منذ البداية، كما أنها لا تكتسب بمجرد الاطلاع على الكتب أو حفظ المبادئ الأخلاقية بصورة نظرية. فالإنسان، في نظره، لا يصبح فاضلاً لأنه يعرف معنى الفضيلة فقط، وإنما لأنه يمارسها باستمرار حتى تتحول إلى جزء ثابت من شخصيته وسلوكه اليومي. ولهذا فإن الفضيلة تنشأ بالتدريب والتعود، وترسخ مع الزمن من خلال الأفعال المتكررة التي يقوم بها الفرد في حياته. ومن هذا التصور عرف أرسطو الفضيلة بأنها حالة مستقرة في النفس تجعل الإنسان قادراً على اختيار السلوك الصحيح بطريقة واعية ومتزنة. فالإنسان الفاضل لا يخضع لانفعالاته العابرة أو رغباته المؤقتة، بل يحتكم إلى العقل في تحديد ما ينبغي فعله وما يجب الابتعاد عنه. ولذلك فإن الفضيلة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقل والحكمة، لأن الإنسان لا يستطيع أن يتصرف بصورة أخلاقية ما لم يكن قادراً على التمييز بين الخير والشر، وبين الاعتدال والتطرف (تايلور، 1992 : 112).

وفي ضوء ما تقدم يرى الباحثان أن أرسطو قدم تصوّرًا عميقًا ومتوازنًا لمفهوم الفضيلة، إذ لم يجعلها أمرًا فطريًا يولد مع الإنسان بصورة كاملة، ولم يحصرها كذلك في المعرفة النظرية المجردة، بل ربطها بالممارسة العملية والتعود المستمر على السلوك الحسن. وهذا التصور يمنح الأخلاق طابعًا واقعيًا يجعلها قابلة للتطبيق في الحياة اليومية، لأن الإنسان يصبح فاضلاً من خلال أفعاله المتكررة وسلوكه العملي. كما يعتقد الباحثان أن ربط الفضيلة بالعقل يعكس أهمية الوعي والتفكير في توجيه السلوك الإنساني، وهو ما يمنح الإنسان القدرة على ضبط انفعالاته واتخاذ قرارات أخلاقية متزنة.

ب) الفضيلة ومبدأ الوسط:

يعد مبدأ الوسط من أهم المبادئ التي قامت عليها الأخلاق الأرسطية، بل إنه يمثل الأساس الذي يحدد طبيعة السلوك الأخلاقي عند الإنسان. فالسلوك القويم، بحسب أرسطو، لا يتحقق من خلال المبالغة أو التقصير، وإنما يتحقق عندما يلتزم الإنسان بحالة من التوازن والاعتدال. ولهذا فإن كل فضيلة تقع في منطقة وسط بين طرفين متناقضين يمثلان رذيلتين. فعلى سبيل المثال، تعد الشجاعة فضيلة لأنها تمثل التوازن بين الجبن والتهور؛ فالجبان يهرب من المواقف التي تتطلب المواجهة، بينما يندفع المتهور إلى المخاطر دون تفكير، أما الشجاع فهو الذي يعرف متى يواجه ومتى يتراجع بحكمة. وكذلك الحال بالنسبة للكرم، فهو لا يعني الإسراف والتبذير، كما لا يعني البخل والامتناع عن العطاء، وإنما يتمثل في الإنفاق المعتدل الذي يحقق المنفعة دون إفراط أو تقتير (فرانسو، 1993 : 25).

ومع ذلك، فإن الوسط عند أرسطو لا يعني وجود قاعدة ثابتة تنطبق على جميع الناس بالطريقة نفسها، لأن طبيعة المواقف تختلف من شخص لآخر ومن ظرف لآخر. فما يعد اعتدالاً لشخص قد لا يكون مناسباً لغيره، ولهذا فإن تحديد الوسط يحتاج إلى عقل عملي قادر على تقدير الظروف واتخاذ القرار الأنسب. ومن هنا تظهر أهمية الحكمة العملية التي تساعد الإنسان على اختيار السلوك الأكثر توازنًا بما يتناسب مع الموقف الذي يمر به (فرانسو، 1993 : 28). ومن هنا يعتقد الباحثان أن مبدأ الوسط يعد من أكثر الجوانب تميّزًا في الفكر الأخلاقي عند أرسطو، لأنه يقوم على الاعتدال والتوازن بعيدًا عن التطرف أو التقصير. فالحياة الإنسانية بطبيعتها تحتاج إلى التوازن في مختلف جوانبها، سواء في المشاعر أو السلوك أو العلاقات الاجتماعية. ويرى الباحثان أن أهمية هذا المبدأ تكمن في مرونته، إذ لا يفرض قواعد جامدة تنطبق على الجميع، بل يراعي اختلاف الأشخاص والظروف والمواقف. وهذا ما يجعل الأخلاق الأرسطية أكثر واقعية وقربًا من طبيعة الحياة الإنسانية المتغيرة.

ج) العلاقة بين الفضيلة والسعادة:

يربط أرسطو بين الفضيلة والسعادة بعلاقة عميقة، إذ يرى أن السعادة هي الغاية العليا التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها في حياته. غير أن هذه السعادة لا تتحقق، في نظره، من خلال اللذات الحسية أو جمع المال

أو البحث عن الشهرة والمكانة الاجتماعية، لأن هذه الأمور مؤقتة ومتغيرة ولا تمنح الإنسان شعورًا دائمًا بالرضا. فالسعادة الحقيقية عند أرسطو تتحقق عندما يعيش الإنسان وفقًا للعقل ويمارس الفضائل بصورة مستمرة. فالإنسان الذي يمتلك شخصية أخلاقية متوازنة يكون أكثر قدرة على التحكم في رغباته وانفعالاته، وأكثر استعدادًا لاتخاذ القرارات الصحيحة التي تقوده نحو حياة مستقرة ومطمئنة. ولهذا فإن الفضيلة ليست مجرد وسيلة لتحسين السلوك الاجتماعي، بل هي الطريق الذي يقود الإنسان إلى تحقيق ذاته والوصول إلى حياة سعيدة. فالإنسان الفاضل يشعر بالانسجام الداخلي لأنه يعيش وفق مبادئ عقلية وأخلاقية تمنحه التوازن والاستقرار النفسي (مطر، 1965 : 122).

وعلى هذا الأساسي يرى أرسطو أن نجح في الربط بين الفضيلة والسعادة بصورة منطقية وعميقة، حين اعتبر أن السعادة الحقيقية لا تتحقق من خلال اللذات المؤقتة أو المظاهر المادية، وإنما من خلال العيش وفق العقل وممارسة الفضائل. فالسعادة ليست حالة عابرة من المتعة، بل شعور بالاستقرار والرضا الداخلي يتحقق عندما يعيش الإنسان حياة متوازنة أخلاقيًا. كما يؤكد أن هذا التصور ما يزال يحتفظ بقيمته حتى في المجتمعات المعاصرة التي أصبحت تميل بصورة كبيرة إلى ربط السعادة بالماديات والمظاهر الخارجية (بدوي، 1975 : 245).

(د) العادة والتعود:

يؤكد أرسطو أن الفضائل لا تكتسب بالفطرة أو تولد مع الإنسان بصورة جاهزة، وإنما تنمو تدريجيًا من خلال الممارسة والتعود المستمر. فالإنسان، في نظره، لا يصبح فاضلاً بمجرد معرفته بمعنى الفضيلة، بل من خلال تكرار الأفعال الأخلاقية حتى تتحول إلى سلوك ثابت وجزء من شخصيته، ولهذا يرى أرسطو أن الفضيلة تقوم على العادة والممارسة العملية؛ فالإنسان يصبح شجاعاً عندما يمارس الأعمال الشجاعة بصورة متكررة، ويصبح كريماً من خلال ممارسة الكرم والعطاء، كما يكتسب العدل عندما يعتاد القيام بالأفعال العادلة في حياته اليومية. ومن هنا ارتبطت الأخلاق عنده بالفعل والتطبيق أكثر من ارتباطها بالتأمل النظري وحده (فخري، بلا سنة نشر : 108-109).

وقد عبر أرسطو عن هذا المعنى بقوله: "فنحن نصير عادلين بممارسة الأفعال العادلة، وشجعاناً بممارسة الأفعال الشجاعة، وضابطين للذة بممارسة ضبط اللذة". ويكشف هذا التصور عن أهمية التربية والتنشئة الأخلاقية في بناء شخصية الإنسان، لأن تكوين السلوك الأخلاقي لا يحدث بصورة مفاجئة، بل هو عملية تدريجية تحتاج إلى تدريب مستمر وتكرار منتظم حتى تصبح الفضائل جزءاً راسخاً من طبيعة الفرد وسلوكه. كما يشير هذا المفهوم إلى أن الشخصية الأخلاقية تبنى مع الزمن من خلال المواقف والتجارب اليومية التي يمر بها الإنسان، ولذلك فإن البيئة التربوية والأسرة والمدرسة تؤدي دوراً أساسياً في غرس العادات الإيجابية وتنمية السلوك الفاضل لدى المتعلم (فخري، بلا سنة نشر : 85-86). كما يعتقد أرسطو أن هذا التصور يمنح التربية الأخلاقية أهمية كبيرة، إذ يجعلها عملية طويلة المدى تهدف إلى ترسيخ القيم داخل شخصية الفرد حتى تصبح سلوكاً تلقائياً. ويؤكد

الباحثان أن المجتمعات المعاصرة بحاجة إلى هذا النوع من التربية التي تركز على التطبيق العملي للقيم، لا الاكتفاء بتدريسها بصورة نظرية .

هـ) أنواع الفضائل عند أرسطو

قسم أرسطو الفضائل إلى نوعين رئيسيين: الفضائل الخلقية والفضائل العقلية، وقد جاء هذا التقسيم انطلاقاً من نظريته إلى الإنسان بوصفه كائناً يجمع بين الجانب العقلي والجانب السلوكي والانفعالي. لذلك رأى أن بناء الإنسان الفاضل لا يتحقق من خلال تنمية العقل وحده أو تهذيب السلوك فقط، بل يحتاج إلى توازن بين الجانبين معاً.

1. الفضائل الخلقية: ترتبط الفضائل الخلقية بالعواطف والرغبات والسلوك الإنساني، وهي الفضائل التي يكتسبها الإنسان من خلال التعود والممارسة المستمرة. فالفرد لا يصبح شجاعاً أو كريماً بمجرد معرفته بمعنى الشجاعة أو الكرم، وإنما عندما يكرر هذه الأفعال حتى تتحول إلى جزء من شخصيته. ويرى أرسطو أن الفضيلة الخلقية تقوم على مبدأ الوسط، أي أنها تمثل حالة اعتدال بين طرفين متناقضين؛ أحدهما إفراط والآخر تفريط. ومن أبرز هذه الفضائل:

- **الشجاعة:** وهي تمثل الوسط بين الجبن والتهور، فالشخص الشجاع لا يهرب من المواقف الصعبة خوفاً، ولا يندفع إليها بطيش دون تفكير، بل يتصرف بعقل واتزان.
- **الاعتدال:** ويقع بين الانغماس المفرط في الشهوات والحرمان الشديد منها، فالإنسان المعتدل يعرف كيف يوازن بين حاجاته ورغباته دون إفراط أو تقصير.
- **الكرم:** وهو الوسط بين البخل والإسراف، فالإنسان الكريم ينفق باعتدال ويقدم العطاء في موضعه المناسب دون تبذير أو تقتير.
- **العظمة:** وتمثل التوازن بين الذلة والكبرياء، إذ يحافظ الإنسان على كرامته وثقته بنفسه دون تعالي أو احتقار للآخرين.
- **الوداعة:** وهي الوسط بين الغضب المفرط والضعف، فالإنسان الوديع يستطيع التحكم في انفعالاته والتصرف بهدوء وحكمة.
- **الصدق:** ويقع بين الكذب والتفاخر، فالإنسان الصادق يعبر عن نفسه بوضوح وأمانة دون مبالغة أو ادعاء.
- **اللطف:** وهو الوسط بين القسوة والتملق، فالإنسان اللطيف يتعامل مع الآخرين باحترام ولباقة دون تصنع أو نفاق.

يرى أرسطو أن الفضائل الخلقية عند أرسطو تعكس فهماً عميقاً لطبيعة الإنسان، لأنها تقوم على الاعتدال والتوازن بعيداً عن التطرف. كما يعتقد أن هذا التصور ما يزال مناسباً للحياة المعاصرة، حيث يحتاج الإنسان إلى

التحكم في رغباته وانفعالاته وسط الضغوط والتغيرات السريعة. ويؤكد الباحث أن التربية الأخلاقية القائمة على التدريب والممارسة تعد أكثر تأثيراً من الاكتفاء بالنصائح النظرية (جابر، 2025 : 1338-1340).

ب) الفضائل العقلية: فهي الفضائل المرتبطة بالعقل والتفكير والمعرفة، وتتطور من خلال التعليم والتأمل واكتساب الخبرات. ويرى أرسطو أن هذه الفضائل تساعد الإنسان على الوصول إلى الفهم الصحيح واتخاذ القرارات السليمة في مختلف جوانب الحياة. ومن أهم الفضائل العقلية عند أرسطو (حميدي، 2017 : 245):

- **الحكمة:** وهي القدرة على معرفة الحقائق الأساسية والمبادئ العامة، وتعد من أرقى الفضائل العقلية لأنها ترتبط بالفهم العميق للحياة والوجود.
- **الفطنة:** وتعني القدرة على التمييز والحكم السليم في الأمور العملية، إذ تساعد الإنسان على اتخاذ القرارات المناسبة في المواقف المختلفة.
- **الفهم:** وهو القدرة على إدراك المبادئ الأولى وفهمها بصورة صحيحة، مما يساعد على بناء معرفة عقلية متماسكة.
- **الحكمة:** وتعني القدرة على التصرف بحكمة في الحياة العملية، من خلال الاستفادة من الخبرة والتفكير المتزن في مواجهة المشكلات.

يؤكد أرسطو أن الفضائل العقلية تمثل الأساس الذي يساعد الإنسان على توجيه سلوكه بصورة صحيحة، لأن العقل هو الذي يمكنه من التمييز بين الصواب والخطأ. كما يعتقد أن أرسطو أدرك أهمية التكامل بين العقل والأخلاق، فالسلوك الفاضل يحتاج إلى وعي وفهم، وليس مجرد عواطف أو اندفاعات مؤقتة. ويؤكد الباحث أن تنمية الفضائل العقلية أصبحت ضرورة مهمة في العصر الحديث، خاصة مع كثرة التحديات الفكرية والثقافية التي تتطلب من الإنسان التفكير الواعي والحكم السليم.

ثانياً: التربية الأخلاقية في الفكر الأرسطي

1) مفهوم التربية عند أرسطو

لم ينظر أرسطو إلى التربية بوصفها عملية تقتصر على تعليم المعلومات أو نقل المعارف من المعلم إلى المتعلم، بل اعتبرها عملية شاملة تهدف إلى تكوين الإنسان الصالح القادر على العيش بصورة أخلاقية ومتوازنة. ولذلك فإن التربية عنده ترتبط ببناء الشخصية وتهذيب السلوك بقدر ارتباطها بتنمية العقل والمعرفة. ويرى أرسطو أن مرحلة الطفولة تعد من أخطر المراحل في حياة الإنسان، لأنها الفترة التي تتشكل فيها العادات والاتجاهات الأساسية. فالطفل يكتسب في سنواته الأولى أنماط السلوك التي قد ترافقه طوال حياته، ولهذا شدد أرسطو على أهمية التربية الأخلاقية المبكرة وعدم إهمالها أو تأجيلها. كما أكد أن التربية الناجحة يجب أن تهتم بجميع جوانب الإنسان، فلا تركز على العقل وحده وتهمل الجسد أو الجانب الأخلاقي. فالإنسان كائن متكامل وأي خلل في

أحد جوانبه ينعكس على شخصيته كلها. ومن هنا دعا أرسطو إلى تحقيق التوازن بين تنمية التفكير، وتهذيب النفس، والعناية بالصحة الجسدية (ساهي، 2016 : 200-201)

استنادًا لما تقدم يؤكد الباحثان أن مفهوم التربية عند أرسطو يتسم بالشمول والعمق، لأنه لا يقتصر على نقل المعلومات والمعارف، بل يركز على بناء الإنسان من جميع الجوانب العقلية والأخلاقية والجسدية. ويعتقد الباحثان أن هذا التصور يعكس فهمًا تربويًا متقدمًا، لأن نجاح العملية التعليمية لا يقاس بحجم المعلومات التي يمتلكها الفرد فقط، وإنما بقدرته على توظيفها في بناء شخصية متوازنة وسلوك أخلاقي سليم. كما يرى الباحثان أن تركيز أرسطو على مرحلة الطفولة يعد أمرًا بالغ الأهمية، لأن السنوات الأولى هي الأساس الحقيقي في تكوين العادات والقيم التي ترافق الإنسان لاحقًا.

(2) دور الأسرة في غرس الفضائل

تحتل الأسرة مكانة أساسية في الفكر التربوي عند أرسطو، لأنها البيئة الأولى التي يبدأ الطفل من خلالها في التعرف إلى العالم واكتساب عاداته وقيمه. فالطفل يتعلم داخل أسرته معاني الاحترام والتعاون والانضباط، كما يكتسب منها أساليب التعامل مع الآخرين وطريقة التعبير عن مشاعره وانفعالاته. ولا يقتصر دور الوالدين على إعطاء النصائح أو توجيه الأوامر، بل يتمثل تأثيرهما الأكبر في السلوك العملي الذي يراه الطفل يوميًا. فالطفل غالبًا ما يقلد ما يشاهده أكثر مما يستجيب للكلام النظري، ولهذا تصبح القدوة الحسنة من أهم الوسائل التربوية في بناء الأخلاق. ومن الأساليب التي تساعد الأسرة على غرس الفضائل في نفوس الأبناء (أرسطو، 2009 : 302):

- أ) تقديم نموذج أخلاقي جيد يقتدي به الطفل.
- ب) تشجيع السلوك الإيجابي وتعزيز التصرفات الحسنة.
- ج) تنمية روح المسؤولية والاعتماد على النفس.
- د) تعليم الطفل احترام الآخرين والتعامل معهم بلطف.
- هـ) تدريبه على ضبط انفعالاته والتحكم في رغباته.

ومن خلال هذه الممارسات اليومية تتشكل شخصية الطفل بصورة تدريجية، ويصبح أكثر قدرة على الالتزام بالقيم الأخلاقية في حياته المستقبلية. ومن هنا يؤكد أرسطو أن الأسرة تمثل البيئة الأولى والأكثر تأثيرًا في تشكيل شخصية الطفل، ولذلك فإن دورها في غرس الفضائل لا يمكن الاستغناء عنه أو تعويضه بسهولة، لأن الأسرة حسب نظرته تمثل البناء الأول للدولة والمجتمع، وأن موضوع التربية والرعايا يجب أن تكون عامة لا خاصة على أن ما هو مشترك يجب أن يعلم بالاشتراك بين الرجل والمرأة (عبد الفتاح، بلا سنة نشر : 25). ويرى الباحثان أن أرسطو كان محققًا عندما ركز على أهمية القدوة العملية داخل الأسرة، لأن الطفل يتأثر بالسلوك الذي يراه

بصورة يومية أكثر من تأثره بالنصائح المباشرة. كما يعتقد الباحثان أن الأسرة التي تقوم على الاحترام والتعاون والانضباط تسهم بصورة كبيرة في إعداد أفراد يمتلكون توازنًا أخلاقيًا واجتماعيًا

(3) المدرسة بوصفها بيئة أخلاقية

لا تقتصر وظيفة المدرسة، في التصور الأرسطي، على تقديم العلوم والمعارف الأكاديمية فقط، بل تمتد لتشمل بناء شخصية الطالب وتنمية وعيه الأخلاقي والاجتماعي. فالمدرسة تمثل مجتمعًا مصغرًا يعيش فيه الطالب تجارب متعددة، ويتعلم من خلال تفاعله مع الآخرين قيم التعاون والاحترام وتحمل المسؤولية. ولهذا يرى أرسطو أن المدرسة ينبغي أن تكون بيئة داعمة للفضائل، بحيث تصبح القيم الأخلاقية جزءًا من الحياة اليومية داخل المؤسسة التعليمية، لا مجرد موضوعات تذكر في الكتب أو تطرح في الدروس النظرية. فالترية الأخلاقية الحقيقية تتحقق من خلال الممارسة والتجربة أكثر مما تتحقق عبر الحفظ والتلقين. ومن أهم الوسائل التي تساعد المدرسة على تنمية الفضائل (حمد، 2013 : 41):

- أ) ربط التعلم بالممارسة والخبرة الواقعية.
- ب) تشجيع الحوار والمناقشة في القضايا الأخلاقية.
- ج) تنمية روح التعاون عبر الأنشطة الجماعية.
- د) تعزيز الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية.
- هـ) استثمار المواقف اليومية في توجيه السلوك الأخلاقي.

كما يحتل المعلم مكانة محورية في هذه العملية، لأنه لا يؤدي دور ناقل المعرفة فقط، بل يمثل قدوة أخلاقية يتأثر بها الطلاب بصورة مباشرة. فكثيرًا ما يكون تأثير سلوك المعلم وأسلوبه في التعامل أعمق من تأثير المناهج الدراسية نفسها، لأن الطلاب يتعلمون من أفعال معلمهم بقدر ما يتعلمون من كلماتهم. يرى الباحثان أن المدرسة لا ينبغي أن تكون مؤسسة تعليمية تهدف إلى تقديم المعرفة فقط، بل يجب أن تؤدي دورًا تربويًا وأخلاقيًا في بناء شخصية المتعلم (المعلة، 2013: 140). ومن هذا المنطلق يعتقد الباحثان أن الفكر الأرسطي قدم رؤية مهمة لدور المدرسة في تنمية القيم والفضائل من خلال الممارسة اليومية والتفاعل الاجتماعي داخل البيئة التعليمية. كما يؤكد الباحثان أن المعلم يحتل مكانة محورية في هذه العملية، لأن سلوك المعلم وأسلوبه في التعامل يترك أثرًا عميقًا في نفوس الطلاب، وربما يفوق تأثير المناهج الدراسية نفسها. ولذلك فإن نجاح التربية الأخلاقية يتطلب وجود بيئة مدرسية قائمة على الاحترام والحوار وتحمل المسؤولية.

المبحث الثاني: الشخصية الأخلاقية للمتعلم في ضوء نظرية الفضائل

أولاً: مفهوم الشخصية الأخلاقية

تعبر الشخصية الأخلاقية عن مجموعة القيم والمبادئ والسلوكيات التي توجه تصرفات الإنسان وتحدد طريقة تعامله مع نفسه ومع الآخرين داخل المجتمع. وهي لا تتكون بصورة سريعة أو تلقائية، بل تنشأ تدريجيًا عبر

ما يمر به الفرد من تجارب وخبرات ومواقف حياتية متراكمة تسهم مع الوقت في تشكيل شخصيته وتحديد توجهاته الأخلاقية. وفي الفلسفة الأرسطية ترتبط الشخصية الأخلاقية ارتباطاً مباشراً بالفضيلة، لأن الفضيلة تمثل الأساس الذي يقوم عليه السلوك الإنساني المتوازن. فالإنسان الأخلاقي في نظر أرسطو ليس مجرد شخص يعرف القيم نظرياً، بل هو من يستطيع التمييز بين الخير والشر ويتصرف وفق ما ينسجم مع العقل والمصلحة العامة. كما يؤكد أرسطو أن المعرفة وحدها لا تكفي لبناء شخصية أخلاقية سليمة، فقد يدرك الإنسان الصواب لكنه لا يلتزم به إذا لم يتعود ممارسته عملياً (Baehr, 2015: 2). ولهذا فإن التربية الأخلاقية الحقيقية لا تقوم على التعليم النظري فقط، بل تحتاج إلى تدريب مستمر وممارسة فعلية حتى تتحول القيم إلى سلوك ثابت وعادة راسخة، وفي ضوء ما تقدم يؤكد أن الشخصية الأخلاقية لا تبنى بالمواعظ أو القوانين وحدها، وإنما تتشكل من خلال التفاعل اليومي بين المعرفة والسلوك. كما يعتقد أن ربط أرسطو بين الفضيلة والممارسة يعكس فهماً واقعياً لطبيعة الإنسان، لأن الأخلاق الحقيقية تظهر في الأفعال لا في الأقوال فقط. ويؤكد الباحثان أن المجتمعات المعاصرة أصبحت بحاجة كبيرة إلى هذا النوع من التربية الأخلاقية التي تركز على بناء الإنسان من الداخل، لا الاكتفاء بتزويده بالمعلومات (حمد، 2012: 134).

ثانياً: خصائص الشخصية الأخلاقية

1. **الاتزان النفسي والانفعالي:** تتميز الشخصية الأخلاقية بالقدرة على ضبط الانفعالات والتحكم في الرغبات بطريقة متوازنة وعقلانية. فالإنسان الذي يندفع وراء مشاعره دون تفكير قد يقع في سلوك متطرف أو مؤذٍ، بينما تساعد الفضيلة على تحقيق الاعتدال في تصرفاته ومواقفه المختلفة. ولا يعني الاتزان النفسي غياب المشاعر أو التخلص منها، بل يعني القدرة على توجيهها بالشكل المناسب. فالإنسان الفاضل قد يغضب عندما يكون الغضب ضرورياً، وقد يتسامح عندما يكون التسامح أكثر حكمة وفائدة، كما أن الاتزان النفسي يعد من أهم الصفات التي يحتاجها الإنسان في العصر الحالي، بسبب كثرة الضغوط والانفعالات التي يواجهها يومياً. كما يعتقد أرسطو أن التربية الأخلاقية القائمة على الاعتدال تساعد المتعلم على اتخاذ قرارات أكثر هدوءاً ووعياً، وتمنحه القدرة على التعامل مع المواقف الصعبة بصورة ناضجة ومتزنة.
2. **الشعور بالمسؤولية:** يعتبر الإحساس بالمسؤولية من أبرز السمات التي تميز الشخصية الأخلاقية. فالشخص المسؤول يدرك أن أفعاله لا تؤثر فيه وحده، بل تمتد آثارها إلى الآخرين وإلى المجتمع بأكمله. لذلك فإنه يحرص على الالتزام بواجباته وتحمل نتائج تصرفاته. ومن هنا تؤكد التربية القائمة على الفضائل أهمية تعويد المتعلم على تحمل المسؤولية منذ الصغر، سواء من خلال المشاركة في اتخاذ القرارات أو الالتزام بالواجبات والمهام الاجتماعية المختلفة. وبالتالي يرى أرسطو أن تنمية الشعور بالمسؤولية تسهم في إعداد أفراد أكثر وعياً بدورهم داخل المجتمع. كما يؤكد أن غياب المسؤولية يؤدي غالباً إلى انتشار السلوكيات السلبية واللامبالاة، في حين أن التربية الأخلاقية السليمة تساعد المتعلم على إدراك قيمة الالتزام واحترام الواجبات تجاه نفسه والآخرين (Pritchard, 2022: 3).

3. العدالة واحترام الآخرين: تحتل العدالة مكانة أساسية في الفكر الأرسطي، لأنها تمثل القاعدة التي تنظم العلاقة بين الفرد والمجتمع وتساعد على تحقيق الاستقرار والتوازن الاجتماعي. فالإنسان العادل لا يفكر في مصلحته الشخصية فقط، بل يحرص أيضاً على احترام حقوق الآخرين والتعامل معهم بإنصاف واحترام. ويظهر أثر العدالة داخل البيئة التعليمية من خلال الالتزام بالقوانين المدرسية، وتحقيق المساواة بين الطلاب، والتعامل معهم بعيداً عن التمييز أو الظلم. وفي الوقت نفسه يعتقد أرسطو أن العدالة تعد من أهم القيم التي ينبغي تعزيزها داخل المؤسسات التعليمية، لأنها تخلق بيئة يسودها الاحترام والثقة. كما يرى أن شعور الطالب بالعدل والمساواة ينعكس بصورة إيجابية على سلوكه وتفاعله مع الآخرين، ويساعده على تكوين شخصية مستقرة ومتوازنة (صقر، 1989 : 83).

4. الحكمة وحسن التقدير: لا تقتصر الحكمة في الفلسفة الأرسطية على امتلاك المعرفة النظرية، بل تتمثل في القدرة على اتخاذ القرار الصحيح في الوقت المناسب. ولهذا تعد الحكمة من أهم الفضائل التي يحتاجها المتعلم في حياته العلمية والاجتماعية. فالإنسان الحكيم يستطيع التفكير في نتائج أفعاله قبل القيام بها، كما يمتلك القدرة على الموازنة بين الرغبات المختلفة واختيار التصرف الأكثر عقلانية واتزاناً. ومن هنا يؤكد أرسطو أن الحكمة تمثل ثمرة النضج العقلي والأخلاقي، لأنها تساعد الإنسان على التصرف بوعي بعيداً عن التسرع والانفعال. كما يؤكد أن تنمية مهارة التفكير السليم لدى المتعلمين أصبحت ضرورة تربوية مهمة، خاصة في ظل التحديات الفكرية والاجتماعية التي يعيشها العالم المعاصر (الحنة، 2009 : 90).

ثالثاً: مراحل بناء الشخصية الأخلاقية

يرى أرسطو أن بناء الشخصية الأخلاقية عملية تدريجية تمر بعدة مراحل متتابعة تبدأ منذ الطفولة وتستمر مع تطور الإنسان ونضجه الفكري والاجتماعي وهذه المراحل هي (أرسطو، 1924 : 190):

1. المرحلة الأولى: التقليد والمحاكاة: في هذه المرحلة يتعلم الطفل من خلال تقليد الأشخاص المحيطين به، وخاصة الوالدين والمعلمين. فالطفل يكتسب كثيراً من السلوكيات من خلال الملاحظة والمتابعة اليومية، ولهذا تعد القدوة الحسنة عاملاً أساسياً في غرس القيم الأخلاقية. ويرى أرسطو أن هذه المرحلة تعد الأساس الأول في تكوين الشخصية الأخلاقية، لأن الطفل بطبيعته يميل إلى تقليد من يحيطون به. ولذلك فإن سلوك الوالدين والمعلمين يترك أثراً عميقاً في شخصية الطفل قد يستمر معه لفترات طويلة من حياته.

2. المرحلة الثانية: التكرار والتعود: مع تكرار السلوكيات الإيجابية تتحول الأفعال الأخلاقية إلى عادات مستقرة. فالطفل الذي يدرّب باستمرار على الصدق أو التعاون يعتاد ممارسة هذه القيم بصورة تلقائية مع مرور الوقت. ويعتقد أرسطو أن العادات الأخلاقية لا تتكون فجأة، وإنما تحتاج إلى تدريب مستمر وصبر طويل. كما يرى أن الاستمرار في تعزيز السلوك الإيجابي يساهم في ترسيخ القيم داخل شخصية المتعلم حتى تصبح جزءاً طبيعياً من سلوكه اليومي.

3. المرحلة الثالثة: الوعي الأخلاقي : في هذه المرحلة يصبح المتعلم أكثر قدرة على فهم القيم وتحليل المواقف الأخلاقية بصورة واعية، فلا يكتفي بتقليد الآخرين فقط، بل يبدأ في إدراك أسباب السلوك الصحيح ونتائجه. إذ يرى أرسطو أن الوصول إلى الوعي الأخلاقي يمثل مرحلة متقدمة في نمو الشخصية، لأنه يساعد المتعلم على اتخاذ مواقفه بناءً على قناعة وفهم، لا اعتماداً على التقليد وحده. كما يؤكد أن الحوار والمناقشة يساهمان بصورة كبيرة في تنمية هذا الوعي.

4. المرحلة الرابعة: الاستقلال الأخلاقي: وهي المرحلة التي يصل فيها الإنسان إلى الالتزام بالقيم بصورة ذاتية نابعة من اقتناع داخلي، لا خوفاً من العقاب أو رغبة في المكافأة. ففي هذه المرحلة يصبح السلوك الأخلاقي جزءاً من شخصية الإنسان وقناعاته الذاتية. وينظر أرسطو أن الاستقلال الأخلاقي يمثل أعلى مراحل النضج الأخلاقي، لأنه يعكس قدرة الإنسان على الالتزام بالمبادئ بإرادته الحرة. كما يعتقد أن نجاح التربية الأخلاقية الحقيقية يظهر عندما يمارس الفرد القيم بصورة تلقائية حتى في غياب الرقابة أو التوجيه الخارجي.

رابعاً: آليات تعزيز الشخصية الأخلاقية داخل المؤسسات التعليمية

1. بناء ثقافة مدرسية قائمة على القيم: لا يكفي أن تتضمن المناهج الدراسية موضوعات أخلاقية أو نصوصاً تتحدث عن الفضائل، إذا كانت البيئة المدرسية نفسها تفتقر إلى الاحترام والعدل والتعاون. فالتربية الأخلاقية الحقيقية لا تتحقق بالكلمات فقط، بل تحتاج إلى ثقافة مدرسية يعيش فيها الطالب القيم بصورة يومية من خلال تعامله مع المعلمين والإدارة وزملائه. ولهذا يعد بناء ثقافة مدرسية قائمة على القيم شرطاً أساسياً لنجاح التربية القائمة على الفضائل. وتتحقق هذه الثقافة عندما تسود العلاقات الإيجابية داخل المدرسة، ويشعر جميع الأفراد بالاحترام والتقدير، كما تطبق القوانين بعدالة بعيداً عن التمييز أو التحيز. كذلك يساهم تعزيز الحوار والمشاركة في اتخاذ بعض القرارات المدرسية في تنمية شعور الطلاب بالمسؤولية والانتماء، فالمدرسة التي تشجع التعاون، وتحترم آراء المتعلمين، وتكافئ السلوك الإيجابي، تكون أكثر قدرة على غرس الفضائل وبناء شخصية أخلاقية متوازنة لدى الطلاب (مربوح، ومقدم، 2023 : 235).

2. دمج القيم في جميع المواد الدراسية: ينبغي ألا تحصر التربية الأخلاقية في مادة دراسية واحدة، لأن القيم يمكن غرسها من خلال مختلف المواد التعليمية. فكل مادة تمتلك جانباً تربوياً يمكن توظيفه في تنمية السلوك الأخلاقي لدى المتعلم. ففي دروس اللغة، يمكن تعزيز قيم الحوار والاحترام وحسن التعبير عن الرأي، بينما تساعد مادة التاريخ على تنمية الوعي بالعدالة والمسؤولية من خلال دراسة الشخصيات والأحداث التاريخية. أما الأنشطة العلمية فتساهم في غرس قيم الأمانة والدقة والتعاون واحترام الحقيقة. وعندما ترتبط القيم بالمواقف التعليمية المختلفة، تصبح جزءاً من حياة المتعلم اليومية، لا مجرد مفاهيم نظرية منفصلة عن الواقع (توفيق، 2019: 285-287).

3. الشراكة بين المدرسة والأسرة: لا تستطيع المدرسة وحدها بناء شخصية أخلاقية متوازنة إذا كان المتعلم يتلقى داخل أسرته أو مجتمعه قيماً متناقضة مع ما يتعلمه في المدرسة. ولهذا فإن التعاون بين الأسرة

والمؤسسة التعليمية يعد ضرورة تربوية أساسية لتحقيق التنشئة الأخلاقية السليمة. كما وتسهم هذه الشراكة في توحيد أساليب التوجيه والتربية، كما تساعد على متابعة سلوك المتعلم بصورة أكثر فاعلية، وتعزيز القيم الإيجابية داخل حياته اليومية. فعندما يتعاون الوالدان مع المدرسة في غرس قيم الاحترام والانضباط وتحمل المسؤولية، يصبح تأثير التربية الأخلاقية أقوى وأكثر استقرارًا. وكذلك فإن التواصل المستمر بين الأسرة والمعلمين يساعد على فهم احتياجات الطالب ومشكلاته، مما يهيئ بيئة تربوية داعمة لنموه النفسي والأخلاقي (عبد الرحمن، 2002 : 20).

4. الاستخدام الأخلاقي للتكنولوجيا: في ظل التوسع الكبير في استخدام التكنولوجيا ووسائل التواصل الرقمي، أصبح من الضروري توجيه المتعلمين نحو الاستخدام المسؤول والأخلاقي لهذه الوسائل. فالتكنولوجيا، رغم فوائدها الكبيرة، قد تتحول إلى مصدر لمشكلات أخلاقية وسلوكية إذا استخدمت بصورة غير واعية. ولهذا ينبغي أن تهتم المؤسسات التعليمية بتنمية الوعي الرقمي لدى الطلاب، وتعليمهم كيفية استخدام التكنولوجيا بطريقة تحترم القيم الإنسانية والاجتماعية ويشمل ذلك (كوكليبرج، 2017 : 14):

أ) تعزيز الوعي الرقمي والمسؤولية أثناء استخدام الوسائل الإلكترونية.

ب) احترام خصوصية الآخرين وعدم الإساءة إليهم عبر الوسائط الرقمية.

ج) مكافحة التنمر الإلكتروني ونشر ثقافة الاحترام داخل الفضاء الرقمي.

د) توظيف التكنولوجيا في نشر المحتوى التربوي والثقافي الإيجابي.

كما أن التربية الأخلاقية في العصر الحديث لم تعد تقتصر على السلوك الواقعي فقط، بل أصبحت تشمل أيضًا السلوك الرقمي وكيفية التعامل مع العالم الإلكتروني بصورة مسؤولة ومتوازنة.

المبحث الثالث: دور التربية والمعلم في تنمية الفضائل الأخلاقية

أولاً: دور التربية في تنمية الفضائل

أن التربية في الفكر الأرسطي لا تقتصر على نقل المعلومات والأفكار والمعارف فحسب، بل تشمل تطوير الشخصية بأكملها، فأن الهدف الأساسي للتربية هو تعليم الإنسان كيفية تطوير الفضائل والعادات الحسنة منذ الطفولة، إذ يؤكد أرسطو على أهمية التدريب المبكر للأطفال على الأفعال الفضيلة، فالطفل الذي يتعلم الشجاعة منذ صغره سيصبح شجاعاً عندما يكبر، والطفل الذي يمارس الكرم سيصبح كريماً، وبهذه الطريقة تصبح الفضائل جزءاً من شخصيته الأساسية، ومن هنا فأن التربية يجب أن تبدأ في عمر مبكر جداً وخاصة التربية العقلية والبدنية في حياة الإنسان، وذلك لأن الدول المثالية يعتمد بناؤها عند أرسطو على أعداد الإنسان الفاضل الصحيح الجسم والعقل، وأن هذه المرحلة يجب أن تبدأ منذ مدة العزم على الزواج، بسبب ضرورة توفر شروط معينة لكي يكون الزواج فاضلاً، إذ يؤكد بعد هذه التربية يجب الانتقال مبدأ تكوين العادات الفاضلة والمناسبة، إذ يرى أن التربية عن طريق تكوين هذه العادات الصالحة يجب أن تسبق تربية العقل، وعن طريق

العادات تتصف قيم الحياة النبيلة في عقول الصغار منذ بواكير طفولتهم (أبو خليل ونعيم، 2021 : 1510-1511).

ويرى أرسطو أن أهداف التربية تتحد في النقاط التالية (آيات، ومنار، 2021 : 7):

1. الهدف الأسمى للتربية هو تنمية وصقل القدرات العقلية للإنسان.
2. التنوع والتعدد في التربية تبعاً لتعدد واختلاف فئات المجتمع وتكون متوافقة مع دستور الدولة.
3. تدريب المواطنين على أن يكونوا حكاماً ومحكومين.
4. إعداد المواطنين للعمل والاستمتاع بوقت الفراغ.

ثانياً: دور المعلم في تنمية الفضائل الأخلاقية

لا يمكن الحديث عن التربية الأخلاقية في الفكر الأرسطي دون التوقف عند الدور المحوري الذي يؤديه المعلم، لأنه يعد العنصر الأكثر تأثيراً في تشكيل شخصية المتعلم داخل البيئة المدرسية. فالمعلم لا يقتصر دوره على نقل المعلومات والمعارف الأكاديمية، بل يتجاوز ذلك ليكون موجهاً ومربيًا وصاحب رسالة أخلاقية تسهم في بناء القيم والسلوك لدى الطلاب. وفي التصور الأرسطي ينظر إلى المعلم بوصفه قدوة عملية قبل أن يكون مصدرًا للمعرفة، لأن المتعلم يتأثر بسلوك معلمه وطريقة تعامله بقدر تأثره بالمادة التعليمية نفسها. ولهذا فإن أسلوب المعلم في الحوار، وطريقة تعامله مع المشكلات، واحترامه لطلابيه، كلها أمور تنعكس بصورة مباشرة على تكوينهم الأخلاقي والقيمي. ومن أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المعلم (آيات، ومنار 2021 : 10-11):

1. **الحكمة والفطنة:** وتمثل في القدرة على فهم الأمور بصورة صحيحة واتخاذ الأحكام المناسبة في المواقف المختلفة، بحيث يكون المعلم قادرًا على توجيه طلابه بعقلانية ووعي.
2. **الصبر والصدق:** فالمعلم يحتاج إلى الصبر في التعامل مع الفروق الفردية بين الطلاب، كما أن الصدق في القول والتعامل يعزز الثقة والاحترام داخل البيئة التعليمية.
3. **العدل والإنصاف:** إذ ينبغي على المعلم أن يعامل جميع الطلاب بعدالة بعيدًا عن التحيز أو التمييز، لأن الشعور بالعدل يترك أثرًا إيجابيًا في نفوس المتعلمين.
4. **الرحمة والعطف:** فالعامل الإنساني المتفهم يساعد الطلاب على الشعور بالأمان والثقة، ويجعل البيئة التعليمية أكثر استقرارًا وراحة.
5. **الجرأة الأدبية:** وتعني امتلاك الشجاعة في قول الحق وتقديم النصيحة الصادقة، مع الحرص على توجيه الطلاب نحو السلوك الصحيح بأسلوب تربوي حكيم.

يرى الباحثان أن المعلم يمثل الركيزة الأساسية في نجاح التربية الأخلاقية، لأن تأثيره يتجاوز حدود التدريس التقليدي ليصل إلى بناء شخصية المتعلم نفسيًا وفكريًا وأخلاقيًا. كما يعتقدان أن امتلاك المعلم للفضائل الأخلاقية يجعله أكثر قدرة على غرسها في نفوس طلابه من خلال الممارسة اليومية والقدوة الحسنة. ويؤكد

الباحثان أن الطالب غالبًا ما يتأثر بسلوك معلمه أكثر من تأثره بالكلمات أو النصائح المباشرة، لذلك فإن المعلم الفاضل يعد نموذجًا تربويًا له أثر عميق في تكوين الأجيال.

ثالثًا: مسؤوليات المعلم

لا تقتصر مسؤولية المعلم على شرح الدروس وتقديم المعلومات الأكاديمية، بل تمتد لتشمل جوانب تربوية وأخلاقية متعددة تسهم في إعداد الإنسان بصورة متكاملة. فالمعلم في الفكر الأرسطي يؤدي دورًا أساسيًا في توجيه المتعلم وبناء شخصيته وإعداده للحياة الاجتماعية بصورة سليمة ومتوازنة. ومن أبرز مسؤوليات المعلم (عبد الله، 2025 : 791-792):

1. **تكوين الشخصية الأخلاقية:** يسهم المعلم في مساعدة الطلاب على اكتساب الفضائل والعادات الحسنة من خلال التوجيه المستمر والقُدوة العملية. فالتربية الأخلاقية لا تتحقق بالكلام فقط، وإنما بالمواقف اليومية التي يعيشها الطالب داخل المدرسة.
2. **التطوير العقلي:** لا يقتصر دور المعلم على نقل المعرفة، بل يشمل أيضًا تنمية القدرات العقلية لدى المتعلمين، وتعزيز التفكير الناقد والحوار والتحليل، حتى يصبح الطالب قادرًا على الفهم واتخاذ القرارات بصورة واعية.
3. **التوجيه النفسي:** يقوم المعلم بدور مهم في مساعدة الطلاب على فهم ذواتهم والتعامل مع مشاعرهم وانفعالاتهم بصورة متوازنة، خاصة في المراحل العمرية التي يمر فيها المتعلم بتغيرات نفسية واجتماعية متعددة.
4. **بناء المواطنة الصالحة:** يسهم المعلم في إعداد أفراد يمتلكون روح الانتماء والمسؤولية تجاه مجتمعهم، من خلال تعزيز قيم التعاون والاحترام والالتزام بالقوانين والعمل من أجل المصلحة العامة.

المبحث الرابع: نماذج عملية لتطبيق نظرية الفضائل في التربية ومقارنتها بالنظريات الأخلاقية الأخرى

أولًا: التطبيقات التربوية لنظرية الفضائل الأخلاقية

لا تقتصر نظرية الفضائل عند أرسطو على الجانب الفلسفي أو النظري فقط، بل يمكن تطبيقها بصورة عملية في مختلف المؤسسات التربوية والاجتماعية. فبناء الشخصية الأخلاقية يحتاج إلى بيئات تساعد الفرد على ممارسة القيم بشكل يومي، سواء داخل المدرسة أو الأسرة أو المجتمع

1. تطبيقات في المدرسة:

أ) **البيئة المدرسية الداعمة:** تعد البيئة المدرسية من أهم العوامل التي تساعد على غرس الفضائل في نفوس المتعلمين، لذلك ينبغي أن تكون المدرسة بيئة قائمة على الاحترام والعدل والتعاون. فعندما يشعر الطالب بوجود قوانين عادلة تطبق على الجميع دون تمييز، فإنه يكتسب بصورة تدريجية قيمة العدالة واحترام النظام. كما أن أسلوب التعامل داخل المدرسة يترك أثرًا كبيرًا في شخصية المتعلم، فاحترام المعلمين للطلاب، وتشجيع الحوار، وتقدير السلوكيات الإيجابية، كلها أمور تعزز القيم الأخلاقية داخل

البيئة التعليمية. فالمدرسة التي تكرم الطلاب المعروفين بالأمانة أو التعاون أو حسن السلوك تشجع بقية الطلاب على الاقتداء بهم ومحاكاة تصرفاتهم الإيجابية.

ب) المناهج الدراسية: يمكن للمناهج الدراسية أن تؤدي دورًا مهمًا في تعليم الفضائل، من خلال ربط المحتوى العلمي بالقيم الأخلاقية والإنسانية. ففي دروس التاريخ يمكن تقديم نماذج لشخصيات عرفت بالشجاعة أو العدل أو الحكمة، مما يساعد الطلاب على فهم أثر الفضائل في بناء المجتمعات. أما في الأدب والفنون، فيمكن تحليل الشخصيات والأحداث والقيم التي تتضمنها النصوص الأدبية والفنية، بما يساعد المتعلم على التأمل في السلوك الإنساني وتمييز الجوانب الإيجابية والسلبية فيه. وفي العلوم، يمكن تعزيز قيم النزاهة العلمية والأمانة في البحث واحترام الحقيقة. وخلاصة القول يرى أرسطو أن المناهج التربوية تعمل على تطوير الفضائل من خلال (عبد الله، 2025 : 809) :

1. التعليم بالقدرة والنموذج: أن المعلم والوالد يجب أن يكونا قدوة حية للفضائل التي يريدان تعليمها للفرد، فالفرد يتعلم من خلال مراقبة السلوك الفضيل وتقليده، وهذا يتطلب من المعلمين أن يمارسوا الفضائل بأنفسهم قبل محاولة تعليمها للآخرين.

2. التعليم بالممارسة والتدريب: يجب أن يتدرب الفرد على ممارسة الأفعال الفضيلة بشكل مستمر، إذ أن تكرار هذه الأفعال يحول الفضيلة إلى عادة تلقائية، ويمكن للمعلم أن ينوع الأنشطة والتجارب التعليمية لتدريب الأفراد على مختلف الفضائل.

3. التوجيه والإرشاد: أن المعلم يجب أن يوجه الأفراد نحو الوسط الصحيح في السلوك والتصرفات، ويساعدهم على فهم الفرق بين الأفراد والتفريط وعلى اختيار السلوك الصحيح في الحالات المختلفة، وهذا التوجيه يتطلب فهمًا عميقًا للفضائل والحكمة العلمية.

ج) الأنشطة اللاصفية: تمثل الأنشطة اللاصفية وسيلة عملية مهمة لتنمية الفضائل لدى الطلاب، لأنها تمنحهم فرصة ممارسة القيم بصورة مباشرة. فالرياضة، على سبيل المثال، تعلم الشجاعة والانضباط والثقة بالنفس والعمل الجماعي، بينما يساهم العمل التطوعي في تنمية قيم الكرم والعطف والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين. كما تساعد الأنشطة الفنية والموسيقية على تنمية الذوق والجمال والإبداع، في حين تساهم المناظرات والحوارات الطلابية في تعزيز قيم العدالة واحترام الرأي الآخر والقدرة على النقاش الموضوعي (عبد الله، 2025 : 810).

1. تطبيقات نظرية الفضائل في الأسرة: تعد الأسرة البيئة الأولى التي يبدأ فيها الطفل تعلم القيم والسلوكيات الأخلاقية، ولذلك فإن دورها في التربية الأخلاقية يعد أساسياً ولا يمكن تعويضه بسهولة. فالطفل يكتسب من أسرته معاني الصدق والأمانة والرحمة والكرم، كما يتعلم منها طريقة التعامل مع الآخرين واحترامهم. ولا يقتصر دور الوالدين على تقديم النصائح والتوجيهات، بل يتمثل تأثيرهما الأكبر في القدوة العملية التي يشاهدها الطفل يوميًا. فعندما يرى الطفل والديه يتحلون بالصدق والاحترام والتعاون، فإنه يميل إلى تقليد هذه السلوكيات بصورة تلقائية. كما يساهم الحوار الأسري القائم على الاستماع والتفاهم في تنمية شخصية

الطفل، لأنه يساعده على التعبير عن آرائه وفهم مشاعره وتطوير قدرته على التفكير واتخاذ القرار (العماري، والحارثي، 2024 : 160-161)

2. **تطبيقات في المجتمع:** لا يقتصر بناء الفضائل على المدرسة والأسرة فقط، بل إن المجتمع بأكمله يشارك في تكوين القيم والسلوكيات الأخلاقية لدى أفرادها. فالمؤسسات الدينية والثقافية والاجتماعية تؤدي دوراً مهماً في تعزيز القيم الإيجابية ونشر الوعي الأخلاقي بين الناس. كما تمتلك وسائل الإعلام تأثيراً كبيراً في تشكيل الاتجاهات والسلوكيات، ولذلك ينبغي أن تقدم نماذج إيجابية تشجع على الاحترام والتعاون والالتزام بالقيم الإنسانية. كذلك فإن الشخصيات المؤثرة في المجتمع، مثل القادة والمثقفين وأصحاب المكانة الاجتماعية، ينبغي أن يكونوا قدوة حسنة في سلوكهم وتصرفاتهم (شريط، 2021 : 775).

ثانياً: مقارنة نظرية الفضائل بالنظريات الأخلاقية الأخرى

1) نظرية الواجب عند كانط:

تقوم نظرية الواجب عند الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط على فكرة أن الأخلاق ترتبط بالالتزام بالواجب والقانون الأخلاقي، بغض النظر عن النتائج التي قد تترتب على الفعل. فالفعل الأخلاقي، في نظر كانط، هو الفعل الذي يؤديه الإنسان احتراماً للواجب وحده، وليس بدافع المنفعة أو الرغبة الشخصية. ولهذا أكد كانط أن الإنسان ينبغي أن يتصرف وفق مبادئ يمكن تعميمها على الجميع، بحيث تصبح قاعدة أخلاقية عامة. أما أرسطو، فقد ركز بصورة مختلفة على بناء الشخصية الأخلاقية وتنمية الفضائل من خلال الممارسة والتعود. فالأخلاق عنده لا تقوم فقط على الالتزام بالقواعد، بل على تكوين إنسان يمتلك صفات مثل الشجاعة والعدل والحكمة والاعتدال. ولهذا فإن السلوك الأخلاقي لا يصدر عن الواجب المجرد فقط، وإنما عن شخصية فاضلة اعتادت فعل الخير بصورة تلقائية. ومن هنا يظهر الفرق الأساسي بين النظريتين؛ فأرسطو يهتم بتكوين الإنسان الفاضل وبناء عاداته الأخلاقية، بينما يركز كانط على القاعدة الأخلاقية والواجب الذي ينبغي على الإنسان الالتزام به في جميع الظروف (أحمد، 2024 : 330). وعلى هذا الأساس يمكن القول أن نظرية الواجب عند كانط تتميز بتركيزها على احترام القانون الأخلاقي والالتزام بالمبادئ الثابتة، وهو ما يمنح الأخلاق طابعاً من الانضباط والوضوح. إلا أن الباحثان يعتقدان أن نظرية الفضائل عند أرسطو تبدو أكثر ارتباطاً بطبيعة الإنسان الواقعية، لأنها تهتم ببناء الشخصية وتنمية السلوك الأخلاقي بصورة تدريجية. كما يؤكدان على أن التربية الأخلاقية تحتاج إلى الاهتمام بالقيم والعادات اليومية، لا الاكتفاء بتعليم القواعد والواجبات النظرية.

2) النظرية النفعية

ترى النظرية النفعية أن القيمة الأخلاقية للفعل تقاس بمدى ما يحققه من منفعة أو سعادة لأكبر عدد ممكن من الناس. فالفعل يكون أخلاقياً إذا كانت نتائجه تؤدي إلى زيادة السعادة وتقليل الألم داخل المجتمع. ولهذا ركز

أصحاب هذه النظرية على النتائج المترتبة على الأفعال أكثر من تركيزهم على نية الفاعل أو صفاته الشخصية. ومنهم (جيريمي بنثام) الذي يعد المؤسسة الأساسي للنظرية النفعية، وقد ربط الأخلاق بمقدار اللذة والمنفعة التي يحققها الفعل، فيما ذهب (جون ستيوارت يمل) الذي طور النظرية النفعية، وميز بين أنواع اللذات، مؤكداً أن هناك لذات عقلية وأخلاقية أرقى من اللذات الحسية. فقد خالف هذا التصور عندما رأى أن الأخلاق لا يمكن اختزالها في النتائج أو المنافع فقط، لأن جوهر الأخلاق يرتبط بطبيعة الإنسان نفسه وبناء شخصيته الداخلية. فالإنسان الفاضل لا يقوم بالفعل الأخلاقي لمجرد تحقيق المنفعة، بل لأنه يمتلك صفات أخلاقية تدفعه إلى السلوك الصحيح بصورة دائمة. ولهذا فإن نظرية الفضائل تمنح أهمية أكبر لتكوين الشخصية والعادات الأخلاقية المستمرة، بينما تركز النظرية النفعية على النتائج النهائية للأفعال وما تحقّقه من منفعة عامة. وبالتالي يؤكد أرسطو أن النظرية النفعية قدمت تصوراً مهماً يربط الأخلاق بتحقيق مصلحة المجتمع وتقليل الضرر، وهو ما يجعلها قريبة من الواقع العملي في بعض الجوانب (الطويل 1953 134-139). ومع ذلك يعتقد الباحثان أن التركيز المبالغ فيه على النتائج قد يؤدي أحياناً إلى تبرير بعض الأفعال غير الأخلاقية إذا كانت تحقق منفعة عامة، ولهذا تبدو نظرية الفضائل عند أرسطو أكثر توازناً، لأنها تهتم ببناء الإنسان أخلاقياً من الداخل، وتجعل الفضيلة جزءاً ثابتاً من شخصية الفرد، لا مجرد وسيلة لتحقيق المنفعة أو النتائج المطلوبة.

المبحث الرابع: نظرية الفضائل والتحديات التربوية المعاصرة

أولاً: أزمة القيم في العصر الحديث

شهد العالم المعاصر تحولات اجتماعية وثقافية وتقنية متسارعة أثرت بصورة كبيرة في المنظومة الأخلاقية داخل المجتمعات. فقد غيرت التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي طبيعة العلاقات الإنسانية وأساليب التواصل بين الأفراد، وأصبحت الحياة أكثر سرعة وانفتاحاً، الأمر الذي انعكس بشكل مباشر على القيم والسلوكيات الاجتماعية. ورغم ما وفرته هذه الوسائل من فرص للتواصل وتبادل المعرفة، فإنها أسهمت في ظهور بعض الظواهر السلبية مثل ضعف الروابط الاجتماعية وتعزيز النزعة الفردية، إذ أصبح كثير من الأفراد يميلون إلى العزلة والانشغال بالعالم الرقمي على حساب العلاقات الإنسانية المباشرة. كما أدى هذا الانفتاح الكبير إلى تأثر بعض المجتمعات بأنماط سلوكية وثقافية بعيدة عن منظومتها القيمية التقليدية (الشيخي، 2026: 1).

وفي المجال التربوي، أصبحت المؤسسات التعليمية تواجه تحديات أخلاقية متزايدة من أبرزها انتشار العنف المدرسي والتنمر، وضعف احترام القوانين والأنظمة، إضافة إلى تراجع الإحساس بالمسؤولية الجماعية والتعاون بين الطلاب. وهذه الظواهر لا تؤثر في البيئة التعليمية فقط، بل تمتد آثارها إلى المجتمع بصورة عامة، لأنها تسهم في إضعاف روح الانتماء والاحترام المتبادل بين الأفراد. ومن هنا برزت الحاجة إلى إعادة الاهتمام بالتربية الأخلاقية باعتبارها جزءاً أساسياً من العملية التعليمية، لا مجرد جانب ثانوي أو مكمل للمناهج الدراسية. فالتربية الحديثة لم تعد تقتصر على تنمية الجوانب المعرفية والعلمية فقط، بل أصبحت مطالبة أيضاً ببناء شخصية متوازنة تمتلك

القيم والقدرة على التعامل الإيجابي مع تحديات الحياة المعاصرة (بن زبطة، 2016 : 169). ويرى الباحثان أن أزمة القيم في العصر الحديث ترتبط بصورة كبيرة بالتغيرات السريعة التي شهدتها العالم في المجالات التقنية والاجتماعية، إذ أصبح التركيز في كثير من الأحيان منصباً على التقدم المادي والمعرفي مع إهمال الجوانب الأخلاقية والإنسانية. كما يعتقد أن وسائل التواصل الحديثة، رغم فوائدها الكبيرة، قد أسهمت في إضعاف بعض القيم الاجتماعية عندما استخدمت بصورة غير واعية. ويؤكد الباحثان أن مواجهة هذه الأزمة لا تتحقق من خلال العقوبات أو القوانين فقط، بل تحتاج إلى تربية أخلاقية متكاملة تبدأ من الأسرة وتستمر داخل المدرسة والمجتمع، بهدف بناء جيل يمتلك الوعي والمسؤولية والقدرة على التمييز بين السلوك الصحيح والخاطئ.

ثانياً: أهمية العودة إلى التربية القائمة على الفضائل

تعد التربية القائمة على الفضائل من الاتجاهات التربوية المهمة التي يمكن أن تسهم في معالجة كثير من المشكلات الأخلاقية والسلوكية التي ظهرت في المجتمعات المعاصرة فهي لا تركز على تزويد المتعلم بالمعلومات فقط، بل تهدف إلى بناء الإنسان من الداخل، من خلال تنمية القيم والعادات الإيجابية التي تساعد على توجيه سلوكه بصورة واعية ومتوازنة. وتساعد هذه التربية المتعلم على اكتساب القدرة على ضبط انفعالاته والتحكم في رغباته، كما تنمي لديه الإحساس بالمسؤولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين، فالتربية الأخلاقية القائمة على الفضائل لا تفرض السلوك الحسن بالقوة أو الخوف من العقاب، وإنما تعمل على تكوين قناعة داخلية تدفع الإنسان إلى الالتزام بالقيم بصورة ذاتية. كما تسهم هذه التربية في تعزيز الشعور بالانتماء للمجتمع، وتقوية العلاقات الإنسانية القائمة على الاحترام والتعاون، الأمر الذي يساعد على الحد من السلوكيات السلبية مثل العنف والتبذير والأنانية وضعف الالتزام بالقوانين. وعندما تسود القيم الأخلاقية داخل البيئة التعليمية، تصبح المدرسة أكثر استقراراً واحتراماً، ويشعر المتعلم فيها بالأمان والقدرة على التفاعل الإيجابي مع الآخرين (دوركام، 2015: 50-51).

ومن الجوانب التي تجعل نظرية الفضائل ملائمة للتربية المعاصرة أنها لا تفصل بين العقل والعاطفة والسلوك العملي، بل تنظر إلى الإنسان بوصفه كائناً متكاملًا يحتاج إلى تنمية جميع جوانبه بصورة متوازنة، ولذلك فهي لا تكتفي بتقديم قواعد أخلاقية مجردة، وإنما تركز على تحويل القيم إلى ممارسات وسلوكيات واقعية يعيشها المتعلم في حياته اليومية. ويرى أرسطو أن التربية الحقيقية لا تقتصر على تزويد الإنسان بالمعرفة، بل تمتد إلى تشكيل شخصيته الأخلاقية وصياغة سلوكه داخل المجتمع. فالعلم، مهما بلغ من التقدم، يفقد قيمته إذا انفصل عن منظومة أخلاقية توجهه وتضبط أثره في حياة الناس. ومن هنا جاءت دعوته إلى التربية القائمة على الفضائل؛ بوصفها السبيل الأقدر على بناء الإنسان المتوازن القادر على التمييز بين الخير والشر، وبين المنفعة الفردية والمصلحة العامة (طاليس، 2024 : 10-11). وتكتسب هذه الرؤية أهمية متزايدة في العصر الحديث، حيث يشهد العالم تحولات متسارعة في مجالات التكنولوجيا والمعرفة، يقابلها في الوقت نفسه اضطراب واضح في البنية القيمية والاجتماعية. فقد أفرزت النزعة المادية والفردانية أشكالاً متعددة من التفكك والعنف

وفقدان المسؤولية، الأمر الذي جعل كثيرًا من المفكرين يعيدون طرح سؤال الأخلاق في التربية: ما جدوى تعليم متطور إذا كان عاجزًا عن إنتاج إنسان أكثر إنسانية؟ في هذا السياق يؤكد أرسطو أن الفضائل لا تُكتسب بالمواظب المجردة، بل بالممارسة والتكرار والتعود. فالعدالة مثلاً لا تنشأ من معرفة مفهومها فقط، وإنما من ممارسة السلوك العادل في الحياة اليومية، وكذلك الشجاعة والاعتدال والحكمة، ولهذا فإن التربية الأخلاقية، في التصور الأرسطي، عملية طويلة تتداخل فيها الأسرة والمدرسة والمجتمع، ويكون فيها القدوة عنصرًا حاسمًا في تكوين السلوك (طاليس، 1924 : 22-25). ولا ينظر أرسطو إلى الأخلاق بوصفها قيدًا على حرية الإنسان، بل يعدها شرطًا لتحقيق الحياة الفاضلة والسعيدة. فالإنسان لا يبلغ كماله الحقيقي إلا عندما يحقق انسجامًا بين العقل والرغبة، وبين المعرفة والعمل. ومن دون هذا التوازن قد يتحول العلم إلى أداة للهيمنة أو الإفساد بدل أن يكون وسيلة للإصلاح والتنمية. إذ إن أهمية التربية الفضائلية اليوم تنبع من حاجتنا إلى إعادة بناء العلاقة بين المعرفة والقيم. فالجتمعات لا تنهض بالخبرات التقنية وحدها، ولا تُقاس قوة الأمم بكمية المعلومات التي يمتلكها أفرادها فقط، بل بقدرتها على إنتاج إنسان مسؤول أخلاقيًا، واعٍ بدوره تجاه الآخرين، وقادر على توظيف معرفته لخدمة المجتمع. لذلك تبدو العودة إلى الفكر التربوي الأرسطي محاولة لإحياء البعد الإنساني في التربية، وإعادة الاعتبار للأخلاق باعتبارها أساسًا لا يقل أهمية عن العلم ذاته (طاليس، 1924 : 26-28).

المبحث الخامس : الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً: الاستنتاجات

في ضوء ما تناولته الدراسة من تحليل لفلسفة أرسطو الأخلاقية وأبعادها التربوية، يمكن التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات الرئيسية، من أبرزها:

1. أثبتت نظرية الفضائل عند أرسطو أنها من أكثر النظريات الأخلاقية ارتباطًا بالتربية؛ لأنها تنظر إلى الأخلاق بوصفها ممارسة عملية وسلوكًا مكتسبًا يقوم على العادة والتدريب المستمر، وليس مجرد معرفة نظرية أو التزام بقواعد جامدة.
2. تبين أن الفضيلة في الفكر الأرسطي ترتبط بمبدأ الاعتدال والتوازن، إذ إن السلوك الأخلاقي يتحقق من خلال الوسط بين الإفراط والتفريط، وهو ما يمنح النظرية طابعًا واقعيًا يتلاءم مع طبيعة الإنسان وظروف الحياة المتغيرة.
3. أظهرت الدراسة أن التربية الأخلاقية عند أرسطو تهدف إلى بناء شخصية متكاملة تجمع بين تنمية العقل وتهذيب السلوك، مما يجعل العملية التربوية عملية شاملة لا تقتصر على الجانب المعرفي فقط.
4. أكدت الدراسة أن بناء الشخصية الأخلاقية يبدأ منذ الطفولة المبكرة، من خلال التقليد والمحاكاة والتعود على السلوك الحسن، الأمر الذي يبرز أهمية الأسرة والمدرسة في غرس الفضائل وتنمية القيم لدى المتعلم.
5. كشفت الدراسة أن المعلم يحتل مكانة محورية في التربية الأخلاقية، لأنه يمثل قدوة عملية للمتعلمين، وأن تأثيره السلوكي والأخلاقي يفوق في كثير من الأحيان تأثير المناهج الدراسية ذاتها.

6. أوضحت الدراسة أن المؤسسات التعليمية المعاصرة تواجه أزمة قيم واضحة نتيجة التحولات الاجتماعية والتكنولوجية المتسارعة، الأمر الذي أدى إلى تراجع بعض القيم مثل التعاون والمسؤولية والانضباط.
7. بينت الدراسة أن العودة إلى التربية القائمة على الفضائل يمكن أن تسهم في معالجة العديد من المشكلات السلوكية داخل البيئة التعليمية، مثل العنف والتنمر وضعف الانتماء الاجتماعي.
8. توصلت الدراسة إلى أن نظرية الفضائل تتميز بمرونتها وقدرتها على التكيف مع متطلبات التربية الحديثة، لأنها لا تفصل بين المعرفة والسلوك، بل تجعل الأخلاق جزءاً من الحياة اليومية للمتعلم.
9. أظهرت الدراسة أن تنمية الفضائل الأخلاقية تسهم في تعزيز الاستقرار النفسي والاجتماعي لدى المتعلم، وتساعد على اتخاذ قرارات أكثر وعياً واتزاناً في حياته الشخصية والاجتماعية.
10. أكدت الدراسة أن التربية الأخلاقية الناجحة لا تتحقق من خلال التلقين أو العقوبات فقط، وإنما من خلال بناء بيئة تربوية قائمة على الاحترام والحوار والممارسة العملية للقيم.

ثانياً: التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يوصي الباحثان بما يأتي:

1. ضرورة تعزيز التربية الأخلاقية داخل المؤسسات التعليمية، وعدم الاكتفاء على الجوانب المعرفية والأكاديمية فقط.
2. العمل على دمج القيم والفضائل الأخلاقية في جميع المناهج الدراسية بصورة عملية وتطبيقية.
3. إعداد برامج تدريبية للمعلمين تهدف إلى تنمية مهارات التربية الأخلاقية وتعزيز دورهم بوصفهم قدوة تربوية.
4. تفعيل الأنشطة المدرسية واللاصفية التي تساعد الطلاب على ممارسة القيم مثل التعاون والمسؤولية والاحترام.
5. تعزيز الشراكة بين الأسرة والمدرسة في متابعة سلوك المتعلمين وغرس الفضائل الأخلاقية بصورة متكاملة.
6. الاهتمام ببناء بيئة مدرسية قائمة على العدالة والحوار والاحترام المتبادل بين جميع عناصر العملية التعليمية.
7. توجيه استخدام التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي بصورة أخلاقية تسهم في تنمية الوعي والمسؤولية الرقمية لدى الطلاب.
8. تشجيع المؤسسات التعليمية على تبني استراتيجيات تدريس حديثة تقوم على الحوار والتعلم التعاوني ولعب الأدوار؛ لما لها من أثر في تنمية التفكير الأخلاقي.
9. إعادة الاهتمام بالفلسفات التربوية التي تربط بين الأخلاق والتربية، والاستفادة من الفكر الأرسطي في معالجة الأزمات القيمية المعاصرة.
10. دعم البرامج والمبادرات المجتمعية التي تعزز قيم المواطنة والانتماء والتعاون بين الشباب والطلبة.

ثالثاً: المقترحات

يقترح الباحثان إجراء عدد من الدراسات المستقبلية ذات الصلة بموضوع البحث، من أبرزها:

1. إجراء دراسة ميدانية حول أثر التربية القائمة على الفضائل في الحد من ظاهرة التنمر داخل المدارس.
2. دراسة دور الأسرة في تنمية الفضائل الأخلاقية لدى الأطفال في ضوء الفكر الأرسطي.
3. بحث العلاقة بين التربية الأخلاقية والتحصيل الدراسي لدى المتعلمين في المراحل المختلفة.
4. دراسة مقارنة بين نظرية الفضائل عند أرسطو وبعض النظريات التربوية الحديثة في بناء الشخصية الأخلاقية.
5. إجراء بحوث حول أثر وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل القيم الأخلاقية لدى الطلبة وسبل توجيهها تربويًا.
6. تصميم برامج تربوية قائمة على نظرية الفضائل وقياس أثرها في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى المتعلمين.
7. دراسة دور المعلم بوصفه قدوة أخلاقية في تعزيز القيم داخل البيئة التعليمية المعاصرة.
8. بحث إمكانية توظيف الأنشطة اللاصفية في تنمية الفضائل الأخلاقية لدى طلبة المدارس والجامعات.
9. إجراء دراسات تربوية حول فاعلية الحوار الأخلاقي في تنمية التفكير الناقد واتخاذ القرار لدى المتعلمين.
10. إعداد دراسات تطبيقية تهدف إلى بناء مناهج تعليمية حديثة قائمة على التربية الأخلاقية والفضائل الإنسانية.

المراجع:

أولاً: المصادر العربية

1. أبو خليل، كريم عبيس ، ونعيم، ماهر حيدر (2021): الآراء التربوية عند أرسطو، مجلة أورو ك للعلوم الإنسانية، مجلد (14)، عدد (3)، جامعة المثني، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق.
2. أحمد، حمد الله عويس أبو الحمد (2024): نظرية الواجب الأخلاقي في فلسفة كانط عرض ونقد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، مجلد (1)، عدد (1)، مصر.
3. أرسطو (2009): السياسة، ترجمة، أحمد لطفي السيد، لبنان، بيروت، منشورات الحمل للنشر والتوزيع.
4. أرسطو، (1924): علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة أحمد لطفي السيد، القاهرة، مصر، مطبعة دار الكتب المصرية للنشر والتوزيع.
5. آيات، بوخليفة، ومنا، سعيداني (2021): الفكر التربوي عند أرسطو، بحث منشور، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر.
6. بدوي، عبد الرحمن (1975): الأخلاق النظرية، الكويت، وكالة المطبوعات للنشر والتوزيع.
7. بن زبطة، حميدة (2016): أزمة القيمة في المنظومة التربوية في العالم الإسلام، مجلة الحوار الفكري، مجلد(11)، عدد (11)، الجزائر.
8. تايلور، ألفرد إدوارد (1992): أرسطو، ترجمة عزت قرني، بيروت، لبنان، دار الطليعة للنشر والتوزيع.
9. توفيق، بشائر مولود (2019): القيم وأهميتها في المناهج الدراسية، مجلة الآداب، عدد (129)، جامعة بغداد، العراق.

10. جبار، أية تحليل شويل (2025): السعادة عند أرسطو، مجلة لأرك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مجلد (17)، عدد (3)، العراق.
11. حمد، حامد حمزة (2012): الفلسفة اليونانية قراءات ومقاربات، دمشق، سوريا، دار تموز ديموزي للطباعة والنشر والتوزيع.
12. حمد، حامد حمزة (2013): المنهج المعرفي للمدارس الأخلاقية بعد أرسطو، مجلة لارك الفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، كلية الآداب، عدد (5)، العراق.
13. حميدي، صباح مفتن (2017): إنتاج المفاهيم في الفلسفة اليونانية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، قسم الفلسفة، جامعة بغداد، بغداد، العراق.
14. دوركانم، أميل (2015): التربية الأخلاقية، ترجمة: السيد محمد بدوي، القاهرة، مصر، المركز القومي للترجمة والنشر.
15. ساهي، مرتضى شنشول (2016): النظم السياسية في الفكر السياسي عند أرسطو، المجلة السياسية والدولية، مجلد (33)، عدد (34)، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.
16. شريط، وسيلة (2021): القيم الأخلاقية ودورها في تنظيم المجتمع، مجلة المعيار، مجلد (25)، عدد (53)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر.
17. صقر، مصطفى سيد أحمد (1989): فلسفة العدالة عند الإغريق وأثرها على الفقهاء الرومان وفلاسفة الإسلام، القاهرة، مصر، المطبعة العربية الحديثة للنشر والتوزيع.
18. طاليس، أرسطو (1924): علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ج1، ترجمة أحمد لطفي السيد، القاهرة، مصر، مطبعة دار الكتب المصرية للنشر والتوزيع.
19. طاليس، أرسطو (2024): الأخلاق، ترجمة محيي الدين محمد مطاوع، مصر، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات.
20. الطويل، توفيق، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، القاهرة، مصر، مكتبة النهضة العربية الحديثة للنشر والتوزيع.
21. عبد الرحمن، عبد الله محمد (2002): علم الاجتماع السياسي النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والمعاصرة، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.
22. عبد الفتاح، أمام (بلا سنة نشر): أرسطو المرأة، القاهرة، مصر، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع.
23. عبد الله منار محسن حسن (2025)0، تعليم الفضائل الفكرية دراسة تحليلية في أبستمولوجيا الفضيلة، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، مجلد (31)، عدد (1)، جامعة حلوان، مصر.
24. العماري، ضيف الله بن محمد بن خاطر، والحارثي، عبد الرحمن محمد نفيذ (2024): دور الأسرة في بناء القيم الأخلاقية للفرد في ضوء الفضاء المعرفي المفتوح من وجهة نظر معلمي المرحلة المتوسطة بمحافظة القنفذة، مجلة الآداب للدراسات النفسية والتربوية، مجلد (6)، عدد (1)، جامعة ذمار، اليمن.

25. غالب، مصطفى (1979): أرسطو في سبيل موسوعة فلسفية، لبنان، بيروت، دار ومكتبة الهلال للنشر والتوزيع.
26. فخري، ماجد (بلا سنة نشر) أرسطو طاليس المعلم الأول، بيروت، لبنان، مطبعة الكاثوليكية للنشر والتوزيع.
27. فرانسو، أوبرال، وسعد جورج (1993): معجم الفلاسفة الميسر، بيروت، لبنان، دار الحداثة للنشر والتوزيع.
28. كرم، يوسف (1966): تاريخ الفلسفة اليونانية، بيروت، لبنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة للنشر.
29. كوكليبرج، مارك (2017): أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، ترجمة هبة عبد العزيز غانم، القاهرة، مصر، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع.
30. المحنة، عبد الجليل كاظم (2009): الفلسفة اليونانية، عمان، الأردن، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
31. مريوح، الحبيب، ومقدم، أمال (2023): دور المدرسة في ترسيخ القيم الأخلاقية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، مجلد (12)، عدد (2)، جامعة الجليلي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر.
32. مطر، أميرة حلمي (1965): الفلسفة عن اليونان، مصر، دار مطابع الشعب للنشر والتوزيع.
33. المعل، جميل خليل (2013): الفكر الفلسفي الأخلاقي عند المدارس اليونانية المتأخرة، المملكة العربية السعودية، دار الأمان الرباط للنشر والتوزيع.

ثانيًا: المصادر الأجنبية

1. Baehr, J. (2015). Cultivating good minds: A philosophical & practical guide to educating for intellectual virtues. Educating for Intellectual Virtues.
2. Pritchard, D. (2022). Intellectual virtue and its role in epistemology. Asian Journal of Philosophy, 1(1).

ثالثًا: مصادر الأنترنت

1. الشيعي، وائل (2026): أزمة القيم في المجتمع المعاصر الأساس الحقيقة وطرق استعادة القيم الإنسانية، مقال منشور في تاريخ 8 / 2026/4 في موقع منشور، رابط المقال <https://mantoor.com/the-crisis-of-values> تاريخ زيارة المقال 2026/5/12.